مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـاي 2024) ص 170–187
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

الأبعاد التداولية في شعر الحنين

قصيدة: هل من طبيب لداء الحب؟ لمحمود سامي البارودي–نموذجا–

The Pragmatics Dimensions in the Homesickness Poesy

Poem : Is there a doctor of the love sickness ? Mahmoud Sami el-baroudi. Model

الدكتور: أحمد شهات

Dr :CHAHAT Ahmed

جامعة ابن خلدون–تيارت (الجزائر)، ahmedchihat214@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/08/28	تاريخ القبول: 2023/11/20	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: تسعى في هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء بالوصف والتحليل على إحدى قصائد الشاعر المصري " **محمود سامي البارودي**" والموسومة بـ «**هل من طبيب لداء الحبّ؟**» –والتي تمثل إحدى نماذج شعر الحنين إلى الأوطان–وذلك بالاعتماد على منهج لساني فلسفي غربي حديث وهو المنهج التداولي، حيث سيتم تتبع أهم الأبعاد التداولية من **أفعال الكلام والاستلزام الحواري والإشاريات** في القصيدة، وفيه سنحاول أن نجيب على المثيرات الاستفهامية الآتية: فيمَ تكمن القيم التداولية في المدونة؟ وما الذي يميز شعر الحنين عن غيره من الأغراض من حيث أبعاده التداولية؟

الكلمات المفتاحية: شعر الحنين–الوطن –التداولية–أفعال الكلام–الاستلزام الحواري–الإشاريات–محمود سامي البارودي.

Abstract

This study aims at highlighting Describe and analysis on one poems of the Egyptian Poet: Mahmoud Sami el-baroudi, entitled: **Is there a doctor of the love sickness?** This poem is regarded as an exemplar of homesickness poetry, and our aim is to delve into its nuances and dissect its layers, adopting both descriptive and analytical approaches. This is achieved by employing a contemporary Western linguistic-philosophical approach known as the dialogic methodology, where the pivotal dialogic dimensions encompassing speech acts, Conversational implicature, and Deixis within the text are traced. The aim is to address the following question: What are the Pragmatics underlying values embedded within the text? Do these values extend across various homesickness poems throughout different eras, or are they confined solely to exile poetry?

Keywords: Sickness Poesy - Homeland - Pragmatic- Speech Acts- Conversational implicature - Deixis- Mahmoud Sami el-baroudi.

المؤلف المرسل: د. شهات أحمد، **الإيميل:** ahmedchihat214@gmail.com

1. مقدمة :

يعد شعر الحنين إلى الوطن (**Homesickness Poesy**) **شعرا وجدانيا** لما يحمله من مشاعر وأحاسيس جياشة، فالشعراء الذين تغربوا عن أوطانهم لا يجدون ملجأ ولا أنيسا في محنتهم عدا البوح بما جال في جوارحهم من ذكريات الزمن الماضي حين كانت إقامتهم في أوطانهم حيث ترعرعوا وشبوا، ولكن لظروف معينة اضطروا لأن يحملوا زادهم العاطفي ويرتحلوا.

وقد اهتم الدارسون منذ القدم بتتبع هذا النوع من الشعر فهذا **الجاحظ (159 هـ–255 هـ)** ألف كتابا سماه **الحنين إلى الأوطان– وإن اختلف في صاحب هذا الكتاب–** ذكر فيه ما جاء من أقوال في الغربة والبعد عن الأوطان.

كما ألف «**محمد بن سهل بن المرزبان**» كتابا عنونه بـ «**كتاب الحنين إلى الأوطان**» تضمن مجموعة من الأشعار والحكم عن علاقة الإنسان بوطنه، لتتوالى المؤلفات فيما بعد في هذا الموضوع وخصوصا بعد وفرة الأسباب وتهيئ الظروف لنمو مثل هذه العلاقة الشعورية بين الإنسان ووطنه.

ولا نلفى عصرا أدبيا إلا ووجدناه زاخرا بالقصائد الوجدانية التي عبّر فيها أصحابها عن حنينهم واشتياقهم لأوطانهم، فإذا ما عدنا إلى العصر الجاهلي وجدناه يتمظهر خاصة في ظاهرة البكاء على الأطلال، وإذا ما عرجنا على صدر الإسلام وقفنا على شعر الفتوحات الإسلامية حين كان يتغرب المجاهدون الفاتحون عن أوطانهم، ومثله في العصرين الأموي والعباسي مع زيادة في الأسباب والظروف وخاصة السياسية من مثل ما حدث مع بعض الفرق المذهبية حين ابتعدوا عن أوطانهم خوفا على أرواحهم.

أما في العصر الحديث فكثر مثل هذا اللون في الدواوين الشعرية ولا يخفى على أحد أسباب ذلك لمّا يعلم الظروف السياسية التي مرّ بها العالم العربي من حقبة استعمارية شرسة، شملت معظم البلاد العربية: شرقها وغربها، ولعل الشاعر المصري «**محمود سامي البارودي**» واحد منهم، إذ نجده يناجي الوطن في مقر نفيه «**سرنديب**» **بقصيدة موسومة بـ «هل من طبيب لداء الحب؟»**، إذ سنحاول أن نستجليَ أبعادها التداولية ونبين وظائفها في الخطاب.

أما سبب دراستنا لهذه القصيدة فهو أننا رأيناها أرضا خصبة لنمو مثل تلك الأفعال الكلامية؛ فالطلبيات تترجمها الأساليب الإنشائية المجازية، والتعبيريات تجليها الحقول الدلالية الشعورية –وما أكثرهما في المدونة–، والاستلزام الحواري يترجمه اعتماد المجازات اللغوية بأنواعها، أما الإشاريات فتتجلى في اعتماد الشاعر للضمائر وظروف المكان والزمان حيث لا يمكن أن ينتج خطاب دون مراجع شخصية أو زمكانية.

ولأجل ذلك اخترنا أن نسير على ضوابط المنهج الوصفي المناسب لهذا النوع من الشعر، وكذا المنهج التحليلي الاستقرائي المناسب لاستجلاء المعاني من خطاب الشاعر.

وكان الهدف من هذه الدراسة تبيان طبيعة شعر الحنين من حيث تراكيبه التداولية وتوضيح ما تتميز به خطاباته من خصائص عن باقي الألوان الشعرية.

2. الحنين إلى الأوطان:

1.2 مفهوم الحنين:

جاء في **معجم اللغة العربية** في مادّة «**حَنَنَ**» ما يلي: «حَنَّ/حنَّ إلى/حَنَّ لِـ، حَنَنْتُ يَحِنُّ حَنَّ حَنِينًا فهو حَانَّ والمفعول مَحْنُونٌ إِلَيْهِ، حنَّ لِلشَّيْءِ: اشْتَاقَ وتَاقَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، حنَّ إِلَى وَطَنِهِ/ رَفِيقِ الصِّبَا...وحنين كآبة تأخذ النفس بسبب البعد عن الوطن، كآبة تحدثها الحسرة على ما فات وابتعد، عكسه سُلُوٌّ» (عمر، 2008، الصفحات 474-475).

ومن التعريف نصل إلى أن الحنين هو شعور إنساني قلبي يحدث للكائن الحي، تجاه شيء معين كان مرتبطا به أشدّ الارتباط، مثل ارتباط الولد بأمه، والناقة لفصيلها، والإنسان لبيته ووطنه.

2.2 مفهوم الوطن: (Homeland)

ورد في «**معجم متن اللغة**» في مادة «**وَطَنَ**» ما يأتي: «وَطَنَ يَطِنُ وَطْنًا بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ وَأَلِفَهُ، وَطَنَ الْمَكَانَ اتَّخَذَهُ مَكَانًا يُقِيمُ فِيهِ، أَوْطَنَ المَكَانَ أَقَامَ وَاتَّخَذَهُ وَطَنًا» (رضا، 1960، صفحة 777).

ومنه نستنتج أن هناك علاقة وطينة بين مصطلح الحنين والوطن فالإنسان إن اتخذ من المكان وطنا له وألفه ثم رحل عنه، فسيحن له ويشتاق إليه.

3.2 علاقة الإنسان بوطنه:

وردت الكثير من الأشعار والحكم تصور لوحات فنية بديعة عن علاقة الإنسان بوطنه؛ إذ بينت مدى اهتمام أصحابها وتعلقهم بأوطانهم، ولا نبالغ إذا قلنا: إن الوطن بالنسبة لبعضهم يسري مسرى الدم في العروق ومسرى الروح في الجسد، فلا يهنأ له بال ولا يستقر له حال إلا وهو في أحضان وطنه وبين أهله وخلانه، يؤثر أن يعيش بالعسير فيه ولا يعيش باليسير بعيدا عنه، قال أحدهم:

لَقُرْبُ الدَّارِ فِي الإقْـــتَارِ خَـــيْرٌ مِنَ العَـيْشِ المُوَسَّـــعِ فِي اغْـتِرَابِ (البغدادي، 1987، صفحة 139)

وقال آخر (البغدادي، 1987، صفحة 143):

وَمُغتَرِبٍ بِالمَرجِ يَبكي لِشَـــــجوِهِ وَقَد غابَ عَنهُ المُسعِدونَ عَلى الحُبِّ

إِذا ما أَتاهُ الرَكبُ مِن نَحوِ أَرضِهِ تَنَشَّـــقَ يَستَشـــفي بِرائِحـــةِ الـرَكبِ

وقيل: «إذا كان الطائر أحنّ إلى أوكاره فالإنسان أحقّ بالحنين إلى أوطانه» (الجاحظ، 1351هـ، صفحة 7) ، وقيل أيضا: الغريب كالغرس الذي زايل أرضه، وفقد شربه فهو ذاوٍ لا يثمر، وذابل لا ينضُر، وقال بعض الفلاسفة فطرة الرجل معجونة بحب الوطن" (الجاحظ، 1351هـ، صفحة 8).

إن الحديث عن العلاقة بين الإنسان ووطنه لا يمكن لورقة بحثية أن تفي حقها، وما أوردناه ما هو إلا ومضة من كم زاخر مما قيل في هذا الشأن.

3. الأبعاد التداولية في قصيدة آلام الاغتراب لمحمود سامي البارودي:

1.3 مفهوم التداولية:pragmatic

إذا ما جئنا إلى تعريف التداولية عند الغرب وجدناه يشير إلى فلسفة الذرائع فقد ورد في قاموس "**المورد**" ما يلي: «**pragmatic** صفة وتعني: واقعي، عملي، ذرائعي: أي ذو علاقة بفلسفة الذرائع أو منسجم معها» (البعلبكي، 1977، صفحة 714).

أما في أصله العربي فيعود إلى الجذر اللغوي **دَوَلَ**، فقد ورد في معجم« **أساس البلاغة للزمخشري**»: (دول): دالت الدولة ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه...وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم...وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما» (الزمخشري، 1966، صفحة 288).

كما حمل معجم «**مختار القاموس**» المعنى نفسه؛ إذ ورد فيه: «دول–دال يدول–الدولة: انقلاب الزمان...ودالت الأيام دارت. والله يداولها بين الناس والدؤلة: انقلاب الدهر من حال إلى حال (الزاوي، الصفحات 222–223).

أما اصطلاحا فمصطلح التداوليات" مركب من **مورفيمين**، الأول هو "**التَّداول**"، وهي من صيغة تفاعل والتي تحمل معنى المشاركة، والثاني اللاحقة" **يات**" والتي تشير إلى البعد المنهجي والعلمي، وهو علم يدرس الظاهرة اللسانية (الحكيم، 2009، صفحة 88)؛ أي: أنه يدرس لغة المتخاطبين أثناء الاستعمال، لأنّ معنى التشارك يشير إلى تفاعل بين طرفين.

وبإيجاز نقول: تعدُّ التداوليّة منهجا جديدا في الدّراسات اللغوية، وقد أخذت مبادئها من فلسفة اللُّغة، حيث درست الدَّلالات الطبيعيّة(المباشرة) وغير الطبيعيّة(الضمنية)، واهتمت في تحليلها اللُّغوي باللُّغة المنطوقة؛ أي:

اللُّغة أثناء الاستعمال، وقد تمخض عنها أبعاد ذات قواعد يعتمد عليها في تفكيك الخطاب، وظهرت إذ ذاك نظريات فرعية كـ: **الأفعال الكلامية، والاستلزام الخطابي، والإشاريات**، والتي سنعكف على تتبع بعض النماذج منها في مدونة الشاعر، ولكن قبل ذلك وجب التعريف بشاعرنا، فمن يكون **محمود سامي البارودي؟**

2.3 ترجمة وجيزة لمحمود سامي البارودي:

ولد محمود سامي البارودي يوم الأحد من **رجب سنة 1255هـ**، بمصر، من عائلة جركسية تمتد أصولها إلى الطبقة الحاكمة(المماليك)، حُرم حنان الأبوَّة منذ صغره بموت والده، أنهى دراسته والتحق بالكلية الحربية– كعادة أبناء الطبقة الحاكمة–، ثم أُخرج منها لتغيّر الحكام في السادسة عشر من عمره، وليملأ فراغه راح يقرأ ديوان الشعر القديم ويحفظ منه ما شاء له أن يحفظ، فصقلت موهبته الشعرية، وأصبح يقرض الشعر ويجيد فيه، بل أصبح يعارض فحول الشعراء القدامى، ثم عاد إلى الميدان العسكري ليتقلد أعلى المراتب العسكرية، ولكن انقلب الحال عليه بعد ذلك، ليجد نفسه وأصحابه من المناضلين منفيا إلى جزيرة سيلان، حيث قبع فيها سبعة عشر سنة (البارودي، 2014، صفحة ينظر 6 ومابعدها)، عانى فيها مرارة الفراق والاغتراب وتبدأ رحلة المعاناة، وثمة نظم العديد من القصائد يبكي فيها بعده عن وطنه واشتياقه لأيام الرخاء والأنس بعد أن أدار الزمن والخلان والأهل ظهورهم له، ومن تلك الأشعار قصيدة «**هل من طبيب لداء الحب؟**» .

3.3 التعريف بالمدونة:

قصيدة «**هل من طبيب لداء الحب؟**» هي قصيدة للشاعر المصري **محمود سامي البارودي** مبنية على قالب الشعر العمودي، حرف رويها «**القاف**»، وكما هو معلوم **أنه «صوت لهوي شديد مهموس منفتح»** (الفاخري، د.ت، صفحة 142)

ولعل اختيار الشاعر لهذا الحرف بالذات له دلالته؛ فهو يوحي إلى انفجار وتدفق شعوري نوضح ملامحه في الجانب التطبيقي.

تتكون المدونة من **ثلاثين بيتا** (البارودي، 1998، صفحة 371وما بعدها)، وقد نظمها الشاعر وهو في المنفى معبرا عن شوقه وحنينه إلى وطنه، وقد حملت نهرا دافقا من الأبعاد التداولية لا يمكن حصرها أو الإحاطة بها، وما سيقدم هو غيض من فيض؛ إذ سنكتفي بذكر بعض النماذج بالوصف والتحليل ومفاده ما يأتي:

4. دراسة تطبيقية للأبعاد التداولية في قصيدة «هل من طبيب لداء الحب؟» للبارودي:

1.4 الأفعال الكلامية:(Speech Acts)

يعرَّف الفعل الكلامي بأنه «الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غايته تغيير حال المخاطبين، إن المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل التلفظ ."

ونجد الفيلسوف **سيرل(Searle)**– قد صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام حيث قال: «إنّ لأسباب مختلفة نكتشف أن هناك خمس طرق لاستعمال اللغة، خمسة أصناف لاستعمال الفعل الإنشائي، كأن نقول للآخرين كيف هي الأمور**(إثبات)**، ونحاول القيام بأشياء للآخرين**(توجيه)**، ونلتزم بفعل أشياء**(وعد)**، كما نعبر عن مشاعرنا ومواقفنا**(التعبير)**، ونقدم القيام بتغييرات في العالم عن طريق ملفوظاتنا **(الإعلان)**» .

فإذا تفحصنا معاني المدونة وجدناها تعج بنوعين من الأفعال الكلامية وهما: **الطلبيات(Directives) والتعبيريات، (Expressives)**، فأما ما يوافق **الطلبيات أو التوجيهيات** عند العرب فهو الإنشاء الطلبي وقد تم جمع صيغه في عدة متون لعل منها ما ورد في «**الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون**» لعبد الرحمان بن صغير الأخضري حيث قال (الأخضري، د.ت، صفحة 32):

مَالَمْ يَكُنْ محتملاً للصِّدْقِ والكذبِ(الإنشا) ك: "كُنْ بالحقِّ"
والطَّلَبُ: اسْتدْعَاءُ مَالمْ يَحْصُلِ أقْسَامُهُ كَثِيرةٌ ستنجلِي
(أَمْرٌ)، (ونهيٌ)، (ودعاءٌ)، (ونِدَا) (تَمَنٍّ)، (استفهامٌ)، اوتيتَ الهُدَى

فإذا ما جئنا إلى مدونة الشاعر وجدناها تتضمن بعضا من هذا النوع وإن كنا نراها تصب في الشكل التعبيري الشعوري، ومن ذلك:

1. **هَلْ مِنْ طَبِيبٍ لِدَاءِ الحُبِّ أَوْ رَاقِي؟** يَشْفِي عَلِيلًا أَخَا حُزْنٍ وَإِرْقَاقِ
2. قَدْ كَانَ أَبْقَى الهَوَى مِنْ مُهْجَتِي رَمَقًا حَتَّى جَرَى البَيْنُ فَاسْتَوْلَى عَلَى البَاقِي
3. حُزْنٌ بَرَانِي وَأَشْوَاقٌ رَعَتْ كَبِدِي يَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ حُزْنٍ وَأَشْوَاقِ

يعبّر الشاعر عن علّته ومرضه بسبب حبّه، وهو حبٌ يختلف عن الذي كان الشعراء الجاهليون يبدؤون به قصائدهم من مقدمات طللية غزلية، فبكاء الشاعر تجاوز هندا ودعدا وأم الرباب، فروحه فقدت توأمها وأصبحت وحيدة منكسرة تحدث نفسها وتجد متنفسها النظر في مرآة الماضي، إنه داء فراق الوطن الأم، فالشاعر هاهنا نجده قد وظف **فعلا كلاميا طلبيا غير مباشر** جاء بصيغة الاستفهام والاستفهام كما هو معلوم الاستخبار عن الشيء،

وقد يكون المستفهم عالما بالشيء، ومراده المعاني الأخرى التي يمكن أن تستفاد من سياق الكلام، وعلى هذا فالبلاغيون استعملوا الاستفهام لمعنيين: معنى حقيقي ومعنى مجازي، فأما الأول فيستعمل لطلب الفهم ومعرفة المجهول أو للاستزادة من العلم، وأما الثاني فهو الذي يخرج إلى معان فرعية وما يقابله عند منتهجي المنهج التداولي الأفعال الكلامية غير المباشرة ويدخل ضمن قسم الطلبيات أو التوجيهيات، ونشير هاهنا أن سيبويه قد قرن الاستخبار بالاستفهام كما قرن الأمر بالنهي.

ومن أهم تلك المعاني قول الشاعر: **هَلْ مِنْ طَبيبٍ لِدَاءِ الحُبِّ أَوْ رَاقِي؟**؛ فلمَّا لم يدلَّ على استخبار عن الشيء خرج إلى معنى مجازي يكمن محتواه القضوي في رغبة الشاعر في التخلص من الدَّاء الذي أصابه فهو يبحث عن طبيب يداوي مرضه العضوي أو راقٍ يتلو عليه تمائم العلاج الروحي، وقد خرج هذا الفعل الكلامي إلى قوة إنجازية تمثلت في **التمني** حيث عكست مشاعره وعواطفه تجاه من يحب.

أما قوله: **يَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ حُزْنٍ وَأَشْوَاقِ** فقد حمل فعلا كلاميا طلبيا غير مباشر تمثل في اعتماد الشاعر للنداء، والنداء كما هو معلوم هو طلب الإقبال يوجهه المتكلم للمخاطب، وقد يخرج إلى معان تفهم من سياق الخطاب كما في القول السابق؛ إذ نجده قد خرج إلى معنى التحسر والتفجع، فالشاعر يتحسر مما يعانيه من حزن وشوق إلى وطنه وأهله وخلانه.

ويمكن الإشارة إلى أن الخطاب تضمن في طياته **أفعالا كلامية تعبيرية** حملت شلالا متدفقا من الآهات والتنهدات التي تحبس النفس وتدني الموت، فتوظيفه–على سبيل المثال– للفعل " **استولى**" دالٌ على اغتصاب الفراق لروح الشاعر وتطويقه إياها بسلاسل الحزن والأسى، إذْ فقدت ذلك الحبل الشعوري الرقيق الذي أبقاه الحب بسبب الفراق والغربة، فأصبح بذلك غريقا في بحر الأحزان والهموم، متأرجحا بين حزن أضعفه وشوق لازمه.

أمّا في قوله:

يَا رَوْضَةَ النِّيلِ! لا مَسَّتْكِ بَائِقَةٌ ولا عَدَتْكِ سَمَاءٌ ذَاتُ أَغْـــــدَاقِ

ولا بَرِحْتِ مِنَ الأوراقِ في حلَلٍ مِنْ سُنْدُسٍ عَبْقَرِيٍّ الوَشْيِ بَرَّاقِ

فقد اعتمد الشاعر على فعل كلامي طلبي توجيهي غير مباشر تمثلت صيغته اللغوية في النداء، وقد خرج إلى قوة إنجازية هي إظهار الحب والود، وما أكد ذلك اعتماده في جواب النداء على أفعال كلامية إخبارية خرجت إلى الطلب وذلك في قوله: **لا مَسَّتْكِ بَائِقَةٌ – ولا عَدَتْكِ سَمَاءٌ ذَاتُ أَغْـدَاقِ – ولا بَرِحْتِ مِنَ الأوراقِ في حُلَلٍ**، حيث حملت هذه الأفعال قوة إنجازية تمثلت في الدعاء، أي: أن الشاعر يدعو بالخير المغدق لروضة النيل.

ونلمس في البيتين فعلا كلاميا تعبيريا مضمرا تمثل في شدة تعلق وحب الشاعر لبلده الأم، فرغم ما يقاسيه من ظلم النفي ومعاناة السجن إلا أنه لم ينس ولو طرفة عين مصر، فهو يدعو لها دائما بأن تكون مزهرة فواحة، وهذا لدليل على تقديم الشاعر حبه لوطنه على حاله الحزينة التي يعيشها في المنفى.

وأمّا قوله:

وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارَاً قَدْ تَرَكْتُ بِهَا أَهْلاً كِرَاماً لَهُمْ وُدِّي وَإِشْفَاقِي

إِذَا تَـذَكَّرْتُ أَيَّامَاً بِهِـــمْ سَلَفَتْ تَحَدَّرَتْ بِغُرُوبِ الدَّمْعِ آمَاقِي

فنجده قد وظف فعلا كلاميا طلبيا غير مباشر وذلك باعتماده على الاستفهام المجازي في قوله: **وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارَاً قَدْ تَرَكْتُ بِـــهَا**...تمثلت قوته الإنجازية في النفي، حيث ينفي الشاعر قدرته أو استطاعته على نسيان دياره وأهله الكرماء فهو يقرّ رغم بعده عنهم أنه مازال يحمل لهم الود والإشفاق. أما قوله: إذا تذكرت أياما بهم سلفت... فهو فعل كلامي تعبيري يصف فيه الشاعر حزنه وألمه حين يتذكر الأيام الخوالي التي كان يقضيها بين أحضان أهله، وهو حزن تفضحه الدموع المتحدرة.

كما نجد الشاعر قد وظف أفعالا كلامية طلبية جاءت على صيغة الأمر ومثال ذلك قوله:

فَيَا بَرِيدَ الصَّبَا بَلِّـــغْ ذَوِي رَحِمِي أَنِّي مُقِيمٌ عَلَى عَـهْدِي وَمِيـثَاقِي

وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى الْمِقْيَاسِ فَاهْدِ لَـهُ مِنِّي تَحِيـَّةَ نَفْـــسٍ ذَاتِ أَعْلاقِ

ثم يقول مخاطبا قلبه:

يَا قَلْبُ صَبْرَاً جَـــمِيلاً إِنَّـــــهُ قَدَرٌ يَجْرِي عَلَى الْمَرْءِ مِنْ أَسْرٍ وَإِطْلاقِ

تظهر الأفعال الكلامية الطلبية في اعتماده فعلي الأمر: **(بَلِّـغْ –اهْدِ)** والمفعول المطلق محذوف العامل **(صَبْرَاً)**، وهي كلها أفعال كلامية من صنف الطلبيات غير المباشرة، إذْ خرجت قوتها الإنجازية إلى **الالتماس،** فهو يلتمس أن تصل ريح حبه وحنينه واشتياقه إلى بلده وأهله وأحبابه، وفي نفس الوقت يلتمس من قلبه الصبر فما حدث له من مفارقة وطنه وأهله إنما هو قدره ولا مفر منه وبعد كل ضيق فرج وعسر يسر وظلمة إشراقة.

يمكن أن نوجز الطلبيات أو التوجيهيات الواردة في المدونة في الجدول الآتي:

الجدول 1: توارد الطلبيات في قصيدة محمود سامي البارودي

الفعل الكلامي	صـــيغه	نـــوعه	قوته الإنجازية	توارده
الأمر	صبرا	غير مباشر	التأنيس	03
	بلغ–اهد	غير مباشر	الالتماس	

الاستفهام	هل من طبيب...	غير مباشر	التمني	02
	كيف أنسى...	غير مباشر	النفي	
النداء	يا ويح نفسي	غير مباشر	التحسر والتفجع	05
	يا روضة النيل	غير مباشر	التعظيم	
	يا بريد الصبا	غير مباشر	الالتماس	
	يا طائرا	غير مباشر	الاستئناس	
	يا قلب	غير مباشر	التأنيس	

التعليق:

من خلال ما سبق نصل إلى نتيجة مفادها أن توظيف الشاعر للأفعال الكلامية الطلبية لم يكن بشكل كبير، وذلك راجع إلى أن الشاعر ليس في مقام النصح، أو الإرشاد، أو العتاب، أو اللوم...فسياق الخطاب لا يقتضي ذلك؛ فهو يصور حالته الشعورية وما يكابده من شوق وحزن وألم وأرق ببعده عن وطنه وأهله.

وعليه نرى أن أكثر الأشكال تواردا هو الأفعال الكلامية التعبيرية الشعورية لأنها المناسبة لمثل مقام الحنين إلى الوطن، ويتضح ذلك من خلال الصيغ اللغوية المعتمدة في المدونة والتي تدور خطاباتها حول فلك دلالي مشترك هو الحنين والاشتياق، كتوظيفه مثلا للكلمات التالية: **داء-عليل-حزن-إيراق-البين-أشواق-هم-إطراق-ود-الدمع-أعلاق-يبكي-الغرام-إحراق- الضيق- اليأس.**

أما بالنسبة للإخباريات فنرى أنها متداخلة مع التعبيريات فالشاعر يثبت لنا شوقه وحنينه وما يعتريه من شعور داخلي، أما الإعلانيات فتظهر لنا في البيت الأخير حين أعلن أنه راض بقدر الله عز وجل وأنه ينتظر الفرج بعد الضيق، وذلك في قوله:

أَسْلَمْتُ نَفْسِي لِمَوْلَىً لا يَخِيبُ لَهُ رَاجٍ عَلَى الدَّهْرِ وَالْمَوْلَى هُوَ الْوَاقِي

هذا فيما يخص الأفعال الكلامية في المدونة، ولا ندعي أننا أحطنا بها كلها، فالخطاب فيها يبقى مفتوحا يقبل التأويل والنقد بحسب الرؤى وزوايا النظر.

5.الاستلزام الحواري: conversational implicature

1.5 مفهوم الاستلزام الحواري:

ظاهرة الاستلزام الحواري من أهم مبادئ النظرية التداولية فهو يختص بقصدية المتكلم وفهم المتلقي للخطاب، فأما نشأته فتعود إلى المحاضرات التي كان يقيمها الفيلسوف **غرايس (Paul Grice)** في جامعة

هارفارد سنة 1975، وذلك ضمن بحثه المعنون بـ «**المنطق والحوار**»، أمّا الفكرة التي انطلق منها كبداية لبحثه فهي تلك التخاطبات التي تجري بين الناس وما يميزها من اختلافات حيث طفت إلى السطح بعض التساؤلات أهمها: كيف يتحادث المتحاورون؟ أو بصورة أدق: ما هي المبادئ والأسس والقواعد التي يخضع لها المتحاورون في كلامهم حتى يتم التواصل بشكل جيد؟ ولعل أهم أمر أشار له الباحثون في هذا المجال هو مصطلح القصد، بمعنى ما الذي يريده أو يقصده المتكلم من وراء خطابه؟،" فالناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، ويقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون.

كما نجد تعريفا آخر للاستلزام الحواري أورده «**العياشي أدراوي**» حيث عدَّه آلية من آليات الخطاب، فهو يقدم تفسيرا لقدرة المتكلم على أن يعي أكثر مما يقول: أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة، فاستعمال جملة: «**ناولني الملح من فضلك**» والمنجزة في مقام محدد يخرج معناها من الطلب **(الأمر)** إلى معنى الالتماس وهو ما تفيده القرينة **(من فضلك)** (العياشي، 2011، صفحة 19).

أما السّؤال الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن هو كيف يستطيع المتلقي أن يستوعب رسالة الملقي إن كان لا يقصد ما يقوله؟ وللإجابة عن ذلك اقترح **غرايس** حلا وهو أن يكون طرفا الخطاب متعاونين في خطابهما حيث يجب أن يحتكما لقواعد وشروط معينة كي تحدث عملية التواصل على أكمل وجه، ويصطلح على هذا الحل بـ «**مبدأ التعاون**» فما مفهومه وما هي القواعد التي يبنى عليها؟

2.5 مبدأ التعاون لغرايس:

هو مبدأ وضعه غرايس لغاية هي الإسهام في نجاح عملية التواصل بين المتخاطبين فـ«فهم الملفوظات وتأويلها لا يعتمد على معنى الجملة والسياق سواء اللساني وغير اللساني، وإنما يرتكز على ما يبذله المتحاورون من مجهودات لإنجاح التواصل...» (ختام، 2016، صفحة 102) ويتأسس على أربع قواعد أو مسلمات موضحة فيما يلي:

ذكر «**جاك موشلر**» **(Jacques Moeschler)** أن مبدأ التعاون ينصُّ على أن كل طرف مشارك وجب عليه المساهمة بشكل يتوافق مع توقعات المتحاورين الآخرين، بحيث يكون المتشاركون في الحوار محترمين هذا المبدأ **(التعاون الرئيسي)** والذي يتأسس على أربع قواعد أو مسلمات موضحة فيما يلي:

- **قاعدة الكمية: (Maxim of Quantity)** تكون فيها المساهمة على قدر كبير من المعلومات.
- **قاعدة الكيف أو النوع:(Maxim of Quality)** ترتبط بقاعدة أساسية وهي: اجعل مساهمتك صادقة ولا تصرح بما تعتقد أنه كاذب ولا تصرح إلا بما تستطيع البرهنة عليه، أي أن المساهمة تكون حقيقية.

- **قاعدة العلاقة أو قاعدة المناسبة: (Maxim of Relation)** أن تكون المساهمة ذات صلة بموضوع المحادثة.
- **قاعدة الجهة: (Maxim of Manner)** تعنى بكيفية التعبير عما ننوي التعبير عنه وتعتمد على قاعدة جوهرية وهي: كن واضحا أيْ: اجتنب الغموض والالتباس، وكن منظما، وتجنب الإطناب (Moeschler، 1985، صفحة 40).

3.5 كيف ينتج الاستلزام الحواري؟

يعدُّ انتهاك أحد المخاطبين قاعدة من قواعد مبدأ التعاون الذي أقره غرايس –السابقة الذكر–تحولا يستوجب على الطرف الآخر–المتلقي– ضرورة فهم **المعنى المتضمن أو المستلزم** من خلال الانتهاك وهو ما ينتج عنه الاستلزام الحواري.

وللإشارة هاهنا أننا نعتبر المتلقي للخطاب في القصيدة هو الطرف الثاني في الخطاب، بمعنى أن المعاني المستلزمة سواء أكانت عرفية تفهم من بعض الصيغ اللغوية أو خاصة يستنبطها المتلقي باعتماد فهمه للمعنى المستلزم، وكما هو معلوم أنَّ متلقي الخطابات الشعرية ليسوا على حدٍّ سواء في القدرة على فهم المعاني الضمنية للخطاب، وهذا الأمر راجع إلى عدة أسباب أهمها أن الخطاب الشعري خطاب راقٍ يستوجب متلقيا يمتلك من ملكة التحليل والاستنباط ما يمكّنه من فهم المعاني، فالخطاب الشعري ليس كلاما عاديا مثله مثل ما يتداول يوميا في حوارات الناس.

إن الحديث عن الاستلزام الحواري من حيث تعريفه وخصائصه وما جاء بعده من مبادئ انتقدت مبدأ التعاون كمبدأ التأدب ومبدأ التصديق لا يمكن لنا الإلمام به كله؛ لكثافة واختلاف الرؤى فيه، وما ذكرناه سابقا هو ما نرتكز عليه في تحليلنا لمدونة الشاعر.

4.5 نماذج من الاستلزام الحواري في المدونة:

حملت مدونة **محمود سامي البارودي** بعض الانتهاكات في قواعد مبدأ التعاون مما نتج عنها استلزامات حوارية، ومثال ذلك قول الشاعر: في مطلع القصيدة:

أُكَلِّفُ النَّفْسَ صَبْرَاً وَهْيَ جَازِعَةٌ وَالصَّبْرُ فِي الحُبِّ أَعْيَا كُلَّ مُشْـــــتَاقِ

لا فِي سَرَنْدِيبَ لِي خِلٌّ أَلُوذُ بِهِ وَلا أَنِيسٌ سِوَى هَمِّي وَإِطـــــــــرَاقِي

أَبِيتُ أَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ مــرْتَفِقَاً فِي قُنَّةٍ عَزَّ مَرْقَاهَا عَلَى الـــــــرَّاقِي

يرى «**امبرتو إيكو**» (**Umberto Eco**): أن من يتكلم بالاستعارة فهو ينتهك القواعد الأربعة (الكم، النوع، المناسبة، الطريقة)؛ لأنَّه في ظاهر الحديث يكذب ويتكلم بطريقة غامضة وهو بالخصوص يتحدث عن شيء آخر، ورغم هذا الانتهاك للقواعد فلا نشعر بأنّه أحمق أو أخرق لنجد أنفسنا إزاء استلزام مفاده: «من الواضح أنه يقصد شيئا آخر» (امبرتو، 2005، صفحة 238).

ومن هذا المنطلق **فمحمود سامي البارودي** نجده قد انتهك هذه القواعد بعد توظيفه للاستعارة المكنية في قوله: أكلف النفس صبرا وهي جازعة ليصور لنا مدى تحمله لآلام الفراق لدرجة أنه التجأ إلى الصبر إلا أن نفسه لم تطاوعه وهذا لشدة ما بها من ولع الاشتياق والحنين إلى الأهل والأحباب فهو أمر عظيم تجاوز طاقتها وقدرتها على التحمل، ومثل هذا النوع يسمى **بالاستلزام الحواري الخاص (conversational Particularized implicature)**، بمعنى تم فهم المعنى المستلزم من خلال المقام والسياق النفسي للشاعر.

كما نجد انتهاكه لتلك القواعد أيضا في قوله: **وَلا أَنِيسٌ سِوَى هَمِّي وَإِطْـرَاقِي**، وقوله: **أَبِيتُ أَرْعَى نُجُومَ اللَّيْلِ** ...، إذ شبه الهم والإطراق بالإنسان فحذف المشبه به وجاء بقرينة لفظية هي الصفة المشبهة" أنيس"، وشبه نجوم الليل بما يمكن رعايته على سبيل الاستعارة المكنية– ويمكن عدها كناية عن الأرق–، والقصد من ذلك كله هو تبيان حالته الشعورية التي يخيم عليها حقل دلالي ارتبط بالحزن والكآبة والوحدة والبعد.

ونجد نفس الأمر في انتهاكه لتلك القواعد في قوله: **فَيَا بَرِيدَ الصَّبَا بَلِّغْ ذَوِي رَحِمِي**، حيث شخَّص بريد الصبا وجعله إنسانا يمكن مخاطبته طالبا منه تبليغ تحيته لأهله محاكيا بذلك فحول الشعراء القدامى.

كما نلحظ اعتماده على المجاز المرسل ذي العلاقة المكانية في قوله: **وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى الْمِقْيَاسِ** فَاهْدِ لَهُ، فالمقياس مكان قصد به الأهل وفي العبارة إيجاز بالحذف وهو خرق واضح لقاعدتي الكم والكيف.

أما قوله: «**وَكَيْفَ أَنْسَى دِيَارَاً قَدْ تَرَكْتُ بِهَا...**»، فبما أنه اعتمد صفة التنكير في لفظة ديارا دون تعريفها فهذا يستلزم أنها ديار غير معروفة لمتلقي الخطاب، فهي تمثل كل دار نزل فيها أو أقام بها وكانت له ذكريات سعيدة، ومثل هذا التوظيف– أي تنكير اللفظ– يصطلح عليه **بالاستلزام الحواري المعمم (Generalized Conversaional Implicature)**، أي فهم ذلك من خلال السياق الداخلي بتنكير الكلمة.

أما قوله:

أَذْكَرْتَنِي مَا مَضَى وَالشَّمْلُ مُجْتَمِعٌ بِمِصْرَ وَالْحَرْبُ لَمْ تَنْهَضْ عَلَى سَاقِ

فيفهم من خلال الخطاب أن سبب تشتت الأهل والأحباب وتغرب الشاعر عنهم هو الحرب؛ فحياة الشاعر قبلها وبعدها مختلفة فمن شمل واتحاد وسعادة إلى تفرق وتشتت وشقاء، وبما أن المعنى فهم من خلال السياق اللغوي في قوله: «**وَالْحَرْبُ لَمْ تَنْهَضْ عَلَى سَاقٍ**» فالاستلزام الحواري هاهنا معمم.

6. الإشاريات: (Deixis)

« يطلق التعبير الإشاري على الصيغ اللغوية التي يستعمل للقيام بوساطة الخطاب الكلامي وتسمى الإشاريات وتشمل : الضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان، والصيغ الانفعالية كالنداء والتعجب، وأسماء القرابة، والإشاريات على اختلافها من العلامات اللغوية الأخرى، ولا يتحدّد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لذلك أطلق عليها علماء النحو بالمبهمات، إذ نجدها- إذا جردناها من التعبير- خالية من أي معنى في ذاتها» .

1.6- الإشاريات الشخصية :(Personal deixis)

بما أننا نعالج مدونة من شعر الحنين سنحاول أن نركز على نوع واحد من الإشاريات الشخصية وهو الضمير حيث يعرف «بأنه ما دلّ على متكلم نحو: أنا ونحن، أو مخاطب نحو: أنت، وأنتما، أو غائب نحو هو وهما، أي أن تذكر اسم المنقول عنه، وتضمره في المخاطبة بما يدل على اسمه بإشارة أو نحوها» (الضمور، 2009، صفحة 16)،

ولأنّ الشاعر في مثل هذه التجربة الشعورية لا يتحدث إلا عن نفسه وبذلك فتوظيف ضمير المتكلم سيكون له حظ كبير من العناية، والمتتبع للمدونة يجد معظم ما جاء فيها من خطاب إما يتضمن ضمير المتكلم أو ضمير الغائب المعروف مرجعه (مصر وما حوته من أماكن، أو الأهل والأحباب)، فقد ورد ضمير المتكلم في معظم أبيات المدونة سواء أكان ضميرا متصلا أو مستترا وذلك في الألفاظ التالية على الترتيب:

مهجتي-براني-كبدي-نفسي-همّي-إطراقي-جيادي-جيرتي-قومي-آدابي-أعراقي-يعجبني-ودّي-إشفاقي-آماقي-رحمي-عهدي-ميثاقي-مني-نفسي-أذكرتني-أرداني-أطواقي-أحشائي-علي-علي-يعبني-لي-خلاقي-نفسي-عندي-أنني-أكلف-ألوذ-أصبو-أعيش-أنسى-أسحب- أبيت- تركت- تذكرت- أسلمت.

وبالعودة إلى ما سبق نجد الشاعر قد وظف ضمير المتكلم 42 مرة، موزعة كما يأتي:

جدول2 توارد ضمير المتكلم في قصيدة هل من طبيب لداء الحب؟

الضمير	نوعه	تكراره	مرجعه
ياء المتكلم	متصل	32مرة.	الشّاعر

تاء المتكلم	متصل	04مرات	
ضمير المتكلم	مستتر	06مرات	

التعليق:

من خلال تحليل المدونة من حيث توارد الإشاريات الشخصية توصلنا إلى أن شعر الحنين شعر وجداني بامتياز، إذ أنه أداة لترجمة دواخل الشعراء من أحاسيس مختلفه تجاه الوطن والأهل والخلان، ولا أدّل على ذلك من توارد ضمير المتكلم بنسبة كبيرة، أما ضمائر المخاطب الدالة على العاقل فقد خلت المدونة من تواردها؛ والسبب واضح؛ وهو أن الشاعر كان يعيش سجينا منفردا؛ فلا رفيق ولا صاحب وخل يستأنس به، أمّا ضمائر الخطاب المذكورة فكلها تشير إما إلى جمادات مثل بريد الصبا، أو طائر الحمام، وكأن الشاعر كان يجد راحته النفسية في مخاطبتهما، دون أن نغفل مذهب الشاعر المحافظ والمحاكي لصور القدماء وأساليبهم كمخاطبة الريح والحمام فقد يكون سببا آخر في ذلك.

2.6 الإشاريات المكانية: (Spatial deixis)

وقد وردت بعض الإشاريات المكانية في القصيدة نوردها فيما يأتي:

❖ **ســرنديب :**

وحدة إشارية مكانية حملت قيمة تداولية تمثلت في المكان الذي يقيم فيه الشاعر–حيث تم نفيه–وهو مكان موحش يشعر فيه الشاعر بالوحدة والكآبة وضيق الصدر، فلا خل يأخذ بيده أو يؤنسه.

❖ **قنَّة، مرقاها:**

وحدتان إشاريتان مكانيتان تحملان قيمة تداولية تمثلت في ضيق المكان وعلوه، فهو مكان صعب الارتقاء إليه لوجوده في قمة الجبل حيث يقيم الشاعر وحيدا يواجه قسوة الطبيعة من جهة وغصة النوى من جهة ثانية فلا دفء ينعم به ولا أنيس يعزيه في مصابه، فأيّ ذل يعيشه الشاعر بعد هذا الذل، فالبعيد عن الديار ذليل وإن ارتقى، **قالت أعرابية: «إذَا كُنتَ في غيرِ أهْلِكَ فَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِن الذُّل»** (الجاحظ، 1351هـ، صفحة 13)، فما بالك بالغريب المحكوم عليه بالسجن!

❖ **مصــر:**

وحدة إشارية مكانية تمثلت قيمتها التداولية في أنها مكان مصدر سعادة الشاعر وفرحته، حضنت تربتها مولده وطفولته وشبابه، فهي الوطن الأم، فُطِمَ عنْ لبنها قبل أوانه لما أخرج منها– وهو شاب–منفيا بعد أن كرس حياته لخدمتها سواء في الجانب العسكري أو الجانب الأدبي، والرضيع مثله يؤلمه الفطام.

❖ **ديارا :**

وذلك في قوله: "**وكيف أنسى ديارا...**" وحدة إشارية مكانية أوردها الشاعر نكرة أي غير معروفة ولعل ورودها بهذا الشكل دليل على أنها كثيرة فهي ليست في مكان واحد، فالشاعر لم يكن متعلقا بمكان واحد وإنما كانت له تجارب عدة في عدة أماكن عدَّها ديارا له لما وجده فيها من حب ورفق وود أهلها.

❖ **رَوْضَةَ النِّيلِ- الْمِقْيَاس:**

وحدتان إشاريتان مكانيتان حملتا قيما تداولية تمثلت في تبيان علاقة الشاعر بالأماكن التي كان يزورها ويقضي فيها لحظات سعيدة، فهو مشتاق لها ومتعلق بها.

❖ **مرعى/مأوى/حمى/منبت:** وذلك في قول الشاعر:

مَرْعَى جِيَادِي ومَأْوَى جِيرَتِي وَحِمَى قَوْمِي وَمَنْبِتُ آدَابِي وَأَعْرَاقِي

وهي وحدات إشارية باعتبارها أسماء مكان تحمل قيمة تداولية تتمثل في ارتباط الشاعر وانتمائه إليها، وهي بمثابة الأصل والحصن المنيع الذي نشأ الشاعر فيه وترعرع وشب وتعلم، وهي أرض قومه وملاذه وحماه.

❖ **بين:** وذلك في قوله:

فـــيَا لَهَا ذُكْرَةً شَبَّ الْغَرَامُ بِهَا نَاراً سَرَتْ بَـيْنَ أَرْدَانِي وَأَطـوَاقِي

وهي وحدة إشارية مكانية ظرفية دلت على مكان اشتعلت فيه نار الغرام والحب، جاء في الديوان: «**الأردان:** جمع ردن، وهو الكم...والأطواق: جمع طوق، وهو حلي العنق...ولعله يريد بما بين أردانه وأطواقه قلبه المعذب بنار الصبابة وحرق الشوق» (البارودي، 1998، صفحة 372)

❖ **عندي:** وذلك في قوله:

وَهَوَّنَ الْخَطْبَ عِنْدِي أَنَّنِي رَجُلٌ لاقٍ مِنَ الدَّهْرِ مَا كُلُّ امْرِئٍ لاقِي

فهي تمثل وحدة إشارية ظرفية متعلقة بذات وقناعة الشاعر، وهي قناعة أن ما يعانيه من خطب الدهر ليس أمرا يتعلق به فحسب وإنما كل الناس تتعرض للمصائب والمحن فهذه القناعة الثابتة عنده.

3.6 الإشاريات الزمانية: (Temporal deixis)

ويقصد بها الوحدات اللغوية التي تدل على زمان يحدده السياق أو المقام سواء أكان داخليا أو خارجيا، وذلك بالقياس إلى زمان التلفظ الذي هو مركز الإشارة الزمانية في القول، وتكمن قيمته التداولية أنه بدون تحديد زمن التكلم يلتبس الأمر على المتلقي ويصعب عليه الفهم، ذلك أن المرجع في الزمان يختلف حسب الحامل

الدلالي، فقد يشير إلى الزمان الكوني الذي يشمل السنين والأشهر والأيام، أو يشير إلى الزمان النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية. (حمادي، 2016، صفحة 66)

وقد وردت بعض الإشاريات الزمانية –وهي قليلة– في مدونة الشاعر ولعل السبب في ذلك هو وضعه المزري الذي يعيشه؛ فكأنّ الزمن توقف عنده ولم يبق في جعبته سوى بعض اللحظات العابرة عبر مخيلته تزوره بين الفينة والأخرى فتشعل في قلبه نار الحنين والاشتياق؛ وسنوجز تلك الصيغ اللغوية في الجدول الآتي:

الوحدة الإشارية	موضعها	قيمتها التداولية
الليل	أَبِيتُ أَرْعَى نُجُومَ **اللَّيْلِ** مُرْتَفِقَاً	الحزن–الأسى–الأرق–الهم
أياماً	إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامَاً بِهِمْ سَلَفَتْ	السعادة–الفرح–المرح–الغبطة...
أيام	أَيَّامَ أَسْحَبُ أَذْيَالَ الصِّبَا مَرِحاً	المرح –فعل الخير
عصرٌ	عَصْرٌ تَوَلَّى وَأَبْقَى فِي الْفُؤَادِ هَوىً	الماضي السعيد وهو في وطنه
بعد	لا بُدَّ لِلضِّيقِ بَعْدَ الْيَأْسِ مِنْ فَرَجٍ	زمن زوال اليأس وحلول الفرج
يوماً	وَكُلُّ دَاجِيَةٍ يَوماً لإِشْرَاقِ	يوم الفرج وزوال الظلام

التعليق:

من الملاحظ أن الإشاريات الزمانية في المدونة أشارت إلى ثلاثة أزمنة هي:

- الحاضر التعيس.
- الماضي السعيد.
- الأمل في مستقبل مشرق.

7.خاتمة:

في صفوة الختام وبعد التطرق إلى قصيدة محمود سامي البارودي المعنونة بـ **هَلْ مِنْ طَبِيبٍ لِدَاءِ الْحُبِّ، –بعدِّها نموذجا من شعر الحنين–** وذلك بالتحليل وفق المنهج التداولي نصل إلى النتائج الآتية:

–من أسباب الشوق والحنين إلى الوطن النفي خارج الديار مثلما حدث مع محمود سامي البارودي حين نفي من مصر إلى سرنديب.

-الحنين شعور إنساني يشعر به الإنسان إذا قطع وفطم عمّا كان متعلقا به والتغرب عن الوطن أشد إيلاما على النفس وأكثر وقعا على الروح.

-خصائص شعر الحنين تختلف اختلافا جذريا عن بعض الأغراض الشعرية الأخرى وخاصة الشعر الموضوعي الموجه للعقل، وتتشابه من حيث الحقول الدلالية مع البعض الآخر كالغزل والرثاء.

-حملت قصيدة الشاعر كمًا زاخرا من الأبعاد التداولية التي أبانت عن الكثير من المعاني النفسية والشعورية.

-كان توظيف الشاعر للأفعال الكلامية بشكل متفاوت؛ حيث سيطرت التعبيريات على معظم الصور ثم الطلبيات؛ أمّا الوعديات والإعلانيات فكان حضورها باهتا وذلك لطبيعة الموضوع الذي لا يستدعي مثل هذه الأشكال.

-انتهاك الشاعر لقواعد مبدأ التعاون دليل على مخيلة الشاعر الواسعة؛ إذ يجعل المتلقي يبذل جهدا لفهم المعاني المستلزمة من الخطاب.

-أدّت الإشاريات دورا هاما في توجيه المتلقي لفهم الخطاب، حيث كانت حلقات وصل بين الصيغ اللغوية مما أدت إلى وضوح كل مشار إليه من حيث خصائصه وطبيعته.

-سيطرة ضمير المتكلم على قصائد شعر الحنين، لأنه شعر وجداني شعوري يترجم نفسية الشاعر تجاه من يحب.

-للمكان دور هام في شعر الحنين فهو يعد إما مصدرا للأحزان وإما منبعا للأفراح، ولا تخل قصيدة من شعر الحنين من ذكر الأماكن.

-يشير الزمان في شعر الحنين إلى معان مختلفة تتأرجح بين الحزن والشوق والأمل.

الاقتراحات:

بما أن التحليل التداولي منهج حديث في التحليل اللساني؛ وظيفته معالجة الخطاب من زوايا لغوية – صوتية وتركيبية ودلالية– واجتماعية ونفسية، وبمنهج علمي يفضي إلى حقائق أقل ما يقال عنها إنها أقرب إلى اليقين، نقترح أن تتوجه الجهات الوصية إلى تعميم هذا المنهج في المناهج الدراسية في الطورين: المتوسط والثانوي، حتى يكتسي الطلبة ملكة التحليل العلمي للخطاب سواء أكان شعر أو نثرا.

وفي الختام نسأل الله أننا وفقنا فيما تم التطرق إليه في الدراسة، وأن تكون منطلقا جادا وفعالا لدراسات أخرى مستقبلا.

8. قائمة المصادر المراجع:

1. أحمد رضا، معجم متن اللغة، (1960م)، مج5، دار مكتبة الحياة بيروت، لبنان.
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2008) مج 1، ط1، 1429هـ، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
3. الأخضري عبد الرحمان بن صغير، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون، (د.ت)، مركز البصائر للبحث العلمي.
4. أمبرتو إيكو، السيمائية وفلسفة اللغة (2005 نوفمبر)، تر: أحمد الصمعي، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية (المنظمة العالمية للترجمة)، بيروت، لبنان.
5. البارودي، محمود سامي، (1988)، ديوان محمود سامي البارودي، دار العودة، بيروت، لبنان.
6. البعلبكي منير، المورد، قاموس إنكليزي–عربي، ط11، (1977)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
7. جواد ختام: التداولية واتجاهاتها، ط1، كنوز المعرفة، 2016
8. حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، (سبتمبر 2016)، مجلة الأثر، (العدد 26)
9. الزاوي الطاهر أحمد، مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، تونس.
10. الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، ط1، (1966)، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر.
11. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني (2011)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر.
12. البارودي محمود سامي، ديوان البارودي، 2014م، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة.
13. سحالية عبد الحكيم، (مارس 2009)، التداولية، النشأة والتطور، مجلة المخبر، (العدد الخامس)، جامعة بسكرة، الصفحات 81–103
14. **J. Moeschler**، 2008Argumentation et Conversation، Eléments pour une analyse pragmatique du discours,(1985) , HATIER-CREDIF